

«تشوّه خلق حليف الرذائل وخلقه»

من الأمور المشاهدة أن الذين يستمرون على ارتكاب الرذائل يتشوّه خلقهم وخلقهم فكثيرون من مدمنى المسكرات صفر الوجوه غائرو العينين ضيقو الصدور حذب الظهور.

وكثيرون من أهل الفجور وقحون مفتخرون برذائلهم ووصف تشوهم بالتفصيل تضيق به الصحف.

قال كاتب النشرة يوماً فى بعض خطبه الأدبية أن المرء إذا ارتكبه الذنب المرة الأولى حزن إلى الغاية، فإذا ارتكبه ثانية حزن كثيراً وإذا ارتكبه ثالثة حزن قليلاً وهكذا إلى أن لا يشعر بسوى الحياء من الناس ثم يرتكبه بلا حياء، وإذا طال عليه ذلك أخذ يفتخر به ويتناول حتى يشعر أنه نطح الثريا بروقية ويضغط الأرض برجليه تجبراً حتى يتوهم أنها بلغت مركزها ونفذتها، فكانت لها محوراً وينتفخ افتخاراً حتى يظن عرضه جاوز نهاية الخافقين، وهو مع ذلك لا ينتبه لأن دماغه ضمير وجمجمته صفرت والأرض ارتجت غيظاً من وجوده.

«النشرة الاسبوعية»

نساء القبط

القبط هم مسيحو مصر الوطنيين، سمو بأقباط نسبةً إلى قبطيم بن مصرام بن حام بن نوح، ومنهم كانت كهنة المصريين التى شهدت حكماء اليونان بفلسفتهم العظيمة وحكمت علماء الأثر والمؤرخون بدلائل الآثار والموميات أو الكتابات الهيروغليفية التى وجدت على الهياكل والأعمدة والمسلات، بأنهم من سلالة الفراعنة والشعوب المصرية القديمة، وكلما ارتقى الإنسان فى النيل وجددهم أشبه بالسلف بلونهم

وتقطع وجوههم وتجعيد شعرهم وخفته وخصوصاً فى وجوه الرجال حتى أنه لا يزل أحسن صنف فى مصر من المأكول والمشموم يسمى بأسماء الأشهر القبطية فيقال: رطب نوت ورماني بابيه وموز هاتور وسمك كيهك وماء طوبه وخروف أمشير ولبن برمهات وورد برموده وثبق بشنش وتين بونه وعسل أبيب وعنب مسرى.

وأما النساء فهن ذوات ظرف ولطف ورقة وذكاء ومعظمهن سمر اللون معتدلات الجسم والقوام وأكثرهن يتبعن عوائد نساء الإسلام «المصريين» فى العوائد الوطنية وفى الملابس والأزياء، وفى الزيارات والمعيشة البيتية والهيئة النسائية الاجتماعية سواء كان فى الولائم والأفراح أو فى الماتم والأحزان حتى إنهن يتحجبن عن أعين أكثر ذوى القربى، ولا يخرجن من بيوتهن إلا بالبراقع والمآذر تستراً عن أعين الناظرين، وهذه المآذر فهى عند ذوات الخذور وربات الستور من الحرير والأسود وبها قال من كان ديدنه التنديد بأداب الجنس النسائى:

ماذا فعلتِ بناسك متعبدٍ

قل للمليحة فى الأزار الأسودِ

لما وقفتِ لهُ بباب المسجدِ

الهيئتهِ عن صومه وصلاته

وهذه المآذر إن كانت حبراً من حرير أو ملاية من الصوف أو القطن تعرف به المصرية إن كانت مسلمة أو قبطية لأن الأولى تضم يديها على صدرها، والثانية تفتح يديها كما ترى فى صورة المرأة الراكبة على حمارٍ وأما مثال المرأة المسلمة من المصريين فهى.

وأكثرهن أى نساء الإسلام والقبط يكثرن من الزينة بالحلّى والجواهر من أقراط وأساور «دمالج» وقلائد وخواتم، ويملئن صدورهن بجبال من الذهب ويضفرن شعر الرأس بصفائر حريرية يملئن بها الظهر معلقاً بها بعض النقود الذهبية وجميعهن إلا ما ندر ما برحن على العوائد الشرقية القديمة يخضبن اليدين والقدمين بالحناء،

وإعجاباً بهذه الأثواب الموشاة بالألوان البراقة حتى فاقت نساء الغرب بها نساء الشرق بل أن الخطيبات فى المعرض الكولمبى فى شيكاغو قد اجتمعن فى القسم النسائى من هذا المعرض العام، وقررن طيباً أن أحسن الملابس لجنس النساء هى الكواسم الشرقية «كما ترى فى هذا العدد تحت عنوان شيكاغو».

«عودٌ» وأما بنات ونساء القبط فى هذا العصر اللواتى انتظمن بالمدارس وتعلمن بها اللغات والعلوم والآداب فهن كالأوربيات فى عوائدهن وأخلاقهن ومشاربهن وأزيائهن ومعرفة واجباتهن البيئية والعائلية ولا ينطبق عليهن قول من قال:

لا يحسب الغرّ البراقع للنساء منعاً لهن عن التماذى فى الهوى
إن السفينة إنما تجرى إذا وضع الشراع لها على حكم الهوى

وهذان البيتان أيضاً من جملة تنديد المنديين «سامحهم الله» الذين لا يميزون عند التشبيب والتغزل بين ذوات الطهر والعفاف وبين اللواتى انحرفن عن دائرة الاعتدال مع أن أصحاب الفضل والعقول السامية يقولون وهم بقولهم صادقون.

وإذا لم تجد من الناس كفوًّا ذات خدرٍ أرادت الموت بعلًّا

كيف لا وقد زادا العلم والآداب طهراً وعفافاً ولطفاً وكمالاً حتى قل ما تجد فى هذا العصر وخصوصاً بالإسكندرية ومصر من عوائدهن القديمة «التي منها أن الرجال يجلس على المائدة وزوجته التى هى أم أولاده أو قاعدة بيته واقفة وبيدها المروحة وبالأخرى كأس الماء «وهو يأكل هنياً ويشرب مريباً» ولا تناديه إلا يا سيدى ولا تسمع منه إلا الإهانة والاحتقار بدل الاحترام والاعتبار، وهذا فضل المدارس التى علمت الرجل والمرأة ما عليهما من الواجبات العائلية وما لهما من الحقوق الأدبية ولا ينكره إلا من انطبقت أعينه على كراهية الضياء ولو سمح لنا المقام لاستطردن إلى معظم عوائدهن فى الأفراح والأحزان وغيرهما، إلا أننا سنذكرها فى الأعداد القادمة» من

الفتاة» تحت عنوان (نساء قداماء مصر).

وأما عامة رجال القبط فهم لا يزالون على عوائدهم القديمة وهي ذات عوائد المسلمين في مصر إن كان بالأعياد الوطنية أو في ملابسهم وكل ما علوت في النيل يعسر عليك تمييز المسلم من المسيحي حيث الكل يتعممون في العمة البيضاء ويلبسون القميص الأبيض أو الأزرق ويلتفون بعباءة من الصوف الأسود، وهم يفضلونها مع راحة الفكر وناعم البال على الدمقس كقول من قالت:

ولبس عمامة وتقر عيني الذ إلى من لبس الشفوف

ويلفون أعناقهم بشالٍ من الصوف الأبيض وإنما ذور الثروة منهم يزيدون على ذلك قفطاً من الحرير الأبيض وأما ذور الوجاهة وأهل المدن والبنادر وخصوصاً متوظفو الحكومة ودوائر الأمراء والوزراء، فقد استعاضوا بالبنتلون عن القفطان وبالطربوش عن العمة وإنما لا يجد بينهم متبرنط، وقد اشتهر منهم العدد العديد كشهرة أفاضل الإسلام «المصريين» بكرمهم ومحاسن أخلاقهم وعظيم ادابهم وكمالهم حتى وفي محبتهم للغريب كما قيل:

أجارتنا إنا غريبان ها هنا وكل غريب للغريب نسيب

ولهم شهرة قديمة بمعرفة الحساب وجباية الأموال وري الأرض والتفنن بأنواع الزراعة، ولكن أكثر العامة منهم لا يزالون على الفطرة من حيث العوائد والأخلاق وخصوصاً بما كان من معاملتهم إلى نسائهم بالعسف والامتهان وعدم إعطائهن حقوقهن الزوجية في إدارة البيت وتربية الأولاد والمرأة من زوجها، فإن أصلحها كانت ملاك كريم وإن أفسدها كانت شيطان رجيم، وكنت أود أن أطيل الكلام في الطبقة الواطية منهن إن كان بمعيشتهن البيتية وعدمم نظام البيت ونظافته وحالة البنين والبنات أو ما كان من معاملة الرجل للمرأة ومعاملة المرأة للأولاد، لكنني وجدت من باب

الاحترام غرض الطرف عندما رأيت الخاصة منهم قد أدركوا الخلل الواقع من العامة، فنهضوا نهضة الأسد الجسور شأن المحب الغيور على جنسه وأبناء جلدته أريد بهم الذين استناروا بنبراس الحكمة إن كان من أصحاب الوجاهة والفضل أو من ذوى الألباب والآداب الذين بجدهم واجتهادهم قد أدركوا مقام الفضل في مراتب الوجود، وعرفوا أن البنين لأهم اتباعاً وأن بدون تهذيب البنات وتعليمهن لا نظام للهيئة العائلية ولذلك قد رأوا بأعين لا تستطيع إنكار وجود النور وجوب العلم الإيجابى للصبيان والبنات، وبهذا السعى المشكور والعمل المبرور قد ظهر منهم نجباء وأدباء ونبلاء وفضلاء حتى قيل بهم.

ومن تلقى منهم لآقيت سيدهم مثل النجوم التى يسرى بها السارى

كيف لا وأمامهم فى الفضل والوجاهة السرى الهمام عطوفتو بطرس باشا غالى وهو الآن ناظر نظارة المالية الجليلة، ولذلك نوطد الفكر بأن عن قريب سنتنتشر المعارف والعلوم بين الخاصة والعامة من الجنسين وتنسدل على العوائد القديمة عناكب النسيان، فيعلم الرجل واجباته الأدبية نحو امرأته، والمرأة ما عليها من الواجب نحو زوجها وبيتها وأولادها فيرشف كل منهما من ينابيع الهنا والسعادة موارد الخيرات والبركات، ولنا فى العدد القادم كلام عن المدارس وتقديم الأهم عن المهم فى تعليم البنات من مبادئ العلوم والخياطة وشغل الأبرة سنستوفى به إن شاء الله ما نحن بصدده الآن، وإن غدا لناظره قريب راجية من أهل الفضل وذوى الآداب أن يعيرونى جانب الحلم بما أبديته عن الموائد والأخلاق المأخوذ معظمها عن كتب مطبوعة وعوائد مسطورة لعلمائهم وأدبائهم الكرام الذين علموا بمبادئهم الصحيحة بأننا فى عصر عرفت به المدنية، وإن من أهم قواعدنا نسخ التقليد القديم والعوائد المستهجنة التى من شرطها أن لا تمس بالعقائد والأديان كيف لا والشرايع المقدسة قد أجمعت بتهذيب المرأة التى هى ربة البيت ومربية الأولاد، فضلاً على أن العوائد المصرية المتصل

معظمها عن السلف من آلاف سنين تدعيها أن لا نتمسك فى بعض العوائد المزرية بشرف العائلة البشرية، وتترك معظم العوائد الأدبية التى سنتها كهنة الأقباط أو حكماء مصر من عهد فرعون يوسف أو ما قبله، وهو إجبار تعليم البنات وتهذيبهن كالصبيان حتى جعلوا لوح عقد الزواج مكتوباً عليه بأن لا حق للرجل أن يعترض زوجته فى إدارة البيت وتربية الأولاد إلا إذا وجدها غير كفو للإدارة، وإذ حكمنا بأن القبط هم من نسل قبطيم وأن منهم حكما المصريين الذين سنوا فى شرائعهم لوح عقد الزواج كان الأجدر بهم التمسك فى هذه العوائد الأدبية، ولا يصوبوا علينا سهم اللوم والانتقاد بما تقدم ذكره لأن الفتاة ما ظهرت إلا لتطالب بالحق المسلوب وتستلقت إلى الواجب المطلوب حباً فى النهضة الأدبية النسائية وتعزيز الفضيلة حيث لا غاية لها إلا حب الجنس والوطن لا بتفضيل القيمة عن الخبرة ولا بسافرة الوجه عن المبرقة بل تقصد بذلك تهذيب العائلة وأم العائلة هى المرأة.

أشهر أخبار الشهر

«الأستانة العلية»

أحسن مولانا السلطان المعظم بنيشان الشفقة من الرتبة الأولى إلى صاحبة العفة خانم أفندى حرم دولتو راتب باشا وإلى الحجاز.

«إنكلترا»

وافق يوم الثلاثاء الواقع فى ٢٠ الجارى عيد جلوس الملكة فكتوريا «ملكة الإنكليز وإمبراطورة الهند» فرفعت رايات الدول وأطلقت المدافع وتبادلت الزيارات الرسمية